



# العلاقات الاقتصادية الاجتماعية في الأسواق ذات الترميم الذاتي

حالة سوق السويقة

مشروع بحثي عن حوكمة الأراضي في المنطقة العربية

محمد عثمان

## العلاقات الاقتصادية الاجتماعية في الأسواق ذات الترميم الذاتي: حالة سوق السويقة

حقوق النشر © برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (مؤئل الأمم المتحدة)، ٢٠٢٢.

يمكن إعادة استخدام هذا البحث كلياً أو جزئياً وبأى شكل لأغراض الخدمات التعليمية أو غير الهادفة للربح دون إذن خاص من صاحب حقوق الطبع والنشر ، بشرط أن تتم الإشارة إلى المصدر. لا يجوز استخدام هذا المنشور بغرض إعادة البيع أو لأي غرض تجاري آخر على الإطلاق دون إذن كتابي مسبق من برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية.

برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية (مؤئل الأمم المتحدة)

صندوق بريد: ٣٠٠٣٠ GPO نيروبي . . . كينيا

هاتف: ٢٠٥٤ ٢٠ ٧٦٢ ٣١٢٠

فاكس: ٢٠٥٤ ٢٠ ٧٦٢ ٣٤٧٧

[www.unhabitat.org](http://www.unhabitat.org)

### إخلاء مسؤولية

إن التسميات المستخدمة وطريقة عرض المواد في هذا المنشور لا تعني التعبير عن أي رأي كان من جانب الأمانة العامة للأمم المتحدة بشأن الوضع القانوني لأي بلد أو إقليم أو مدينة أو منطقة أو سلطاتها ، أو فيما يتعلق بتعيين حدودها أو تخومها، أو فيما يتعلق بنظامها الاقتصادي أو درجة تطورها. كما لا تعكس التحليلات والاستنتاجات والتوصيات الواردة في التقرير بالضرورة آراء برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية أو مجلس إدارة برنامج الأمم المتحدة للمستوطنات البشرية أو الدول الأعضاء فيه.

**مدير المهام:** دعاء الشريف و أومبريتا تمبرا

**الكاتب الرئيسي:** محمد عثمان

**المراجعة:** رفيق خوري

**التحرير:** هبة فكري، بتول ابراهيم

**التصميم:** كوتنتت خانه لخدمات التسويق وإدارة العلاقات العامة

**الغلاف:** مارتن جوتهارد (٢٠١٠) من موقع فليكر (Flickr). حلب، سوريا

**الرباعة:** الوزارة الاتحادية الألمانية للتعاون الاقتصادي والتنمية

### حول هذا البحث

صندوق الابتكار البحثي - تم تطوير هذه الورقة البحثية كجزء من صندوق الابتكار البحثي التابع لمبادرة الأراضي العربية، حيث تمت مخاطبة الطلاب والمهنيين الشباب المتخصصين في مجال الأراضي من المنطقة العربية والمهتمين بإجراء البحوث حول الموضوعات المتعلقة بإدارة الأراضي. أطلقت مبادرة الأراضي العربية صندوق الابتكار البحثي في يوليو/أغسطس ٢٠٢٠، بقيادة مؤئل الأمم المتحدة والشبكة الدولية لأدوات الأراضي وبدعم مالي من الوزارة الاتحادية للتعاون الاقتصادي والتنمية في ألمانيا. أدار شريك الشبكة الدولية لأدوات الأراضي، معهد التدريب والدراسات الحضرية ومقره القاهرة، مصر، الإصدار الأول من صندوق الابتكار البحثي، إذ تم تقييم أكثر من ثمانين اقتراحاً بحثياً وتم اختيار سبعة عشر مقترحاً لتطويره، وذلك بدعم من مجموعة من كبار المراجعين من شبكة مبادرة الأراضي العربية.

الشبكة الدولية لأدوات الأراضي ومبادرة الأراضي العربية - تعد الشبكة الدولية لأدوات الأراضي اتحاداً متعدد القطاعات من الشركاء الدوليين الملتزمين بزيادة الوصولة إلى الأراضي وأمن الحياة للجميع، مع التركيز على الفقراء والنساء والشباب. يشمل شركاء الشبكة منظمات المجتمع المدني الدولية الريفية والحضرية، ومؤسسات البحث والتدريب، والمنظمات التثائية والمتعددة الأطراف، والهيئات المهنية الدولية. في عام ٢٠١٦، أطلق شركاء الشبكة الدولية لأدوات الأراضي، بقيادة مؤئل الأمم المتحدة والبنك الدولي، مبادرة الأراضي العربية لتعزيز المساواة في الوصول إلى الأرض والسلام والاستقرار والنمو الاقتصادي في المنطقة العربية من خلال الحوكمة الرشيدة للأراضي والأنظمة الشفافة والفعالة وميسورة التكلفة لإدارة الأراضي. تهدف المبادرة إلى تمكين الرائدتين في مجال الأراضي في المنطقة العربية من خلال تنمية القدرات وزيادة التعاون وتعزيز الابتكار والتعلم ومشاركة أفضل الممارسات. كما تدعم تنفيذ أدوات ونهوج الأراضي المستجيبة للنوع الاجتماعي والملائمة للغرض على المستويين الوطني والمحلي. إن صندوق الابتكار البحثي هو أحد مسارات عمل مبادرة الأراضي العربية.

لمزيد من المعلومات، يرجى مراجعة الوثائق المرجعية، أو زيارة [www.glt.net](http://www.glt.net) أو مراسلة [unhabitat-glt@un.org](mailto:unhabitat-glt@un.org).

## قائمة المحتويات

٤	قائمة الأشكال
٥	الملخص التنفيذي
٩	الفصل الأول: مقدمة
٩	إشكالية البحث
١٠	أهمية البحث
١٠	هدف البحث
١٠	حدود البحث
١١	دراسات سابقة
١١	منهجية البحث
١١	عينة البحث
١٣	أدوات البحث
١٤	الفصل الثاني: تحليل البيانات
١٤	١.٢.٢. مقدمة تاريخية
١٤	٢.٢.٢. محاور التحليل
١٤	١.٢.٢.٢. ارتباط التجار بالأسواق وأسبابهم للعودة إليها
١٤	١.٢.٢.٢.١. العودة إلى السوق
١٥	١.٢.٢.٢.٢. البضائع وحركة السوق
١٥	١.٢.٢.٢.٣. الحياة اليومية للتجار في السوق
١٦	١.٢.٢.٢.٤. الحركة العقارية ضمن السوق
١٦	١.٢.٢.٢.٥. العلاقة مع الزبائن
١٨	١.٢.٢.٢.٦. العلاقة مع الجوار ضمن السوق
١٨	١.٢.٢.٢.٧. التجار والروابط
١٩	١.٢.٢.٢.٨. التجار والعلاقات مع الأسواق الأخرى
٢٠	١.٢.٢.٢.٩. العلاقة مع الجوار (من السوق - من خارج السوق)
٢٠	١.٢.٢.٢.١٠. التجار والمنظومة القيمية
٢٠	١.٢.٢.٢.١١. التجار وعودة ما بعد الحرب
٢٠	١.٢.٢.٢.١٢. العلاقة مع مؤسسات الدولة
٢٠	١.٢.٢.٢.١٣. مشاركة المؤسسات الحكومية في الترميم
٢٠	١.٢.٢.٢.١٤. الضرائب والرسوم
٢٠	١.٢.٢.٢.١٥. الصعوبات التي تواجه التجار قبل الترميم
٢٤	١.٢.٢.٢.١٦. الصعوبات التي تواجه التجار بعد الترميم
٢٥	١.٢.٢.٢.١٧. الدور الحكومي في عودة السوق
٢٥	١.٢.٢.٢.١٨. العلاقة مع المنظمات الدولية والتدخلات التراثية
٢٦	الفصل الثالث: الاستنتاجات
٢٧	الفصل الرابع: التوصيات
٢٨	المراجع



## قائمة الأشكال

- شكل ١: صورة قديمة لسوق السوقية قبل الصراع المسلح ..... ٥
- شكل ٢: أحد محاور سوق السوقية عام، ٢٠٢١ ..... ٥
- شكل ٣: صورة قديمة لسوق السوقية قبل الصراع المسلح ..... ٩
- شكل ٤: أحد محاور سوق عام، ٢٠٢١ ..... ٩
- شكل ٥: المناطق الجديدة التي انتقل إليها تجار السوقية ..... ١
- شكل ٦: محاور السوقية الرئيسية ..... ١٢
- شكل ٧: السوقية، ٢٠٢١ ..... ١٤
- شكل ٨: جامع الدباغة العتيقة في مدخل السوقية، ٢٠٢١ ..... ١٦
- شكل ٩: تاجر عائد الى سوق السوقية، ٢٠٢١ ..... ١٧
- شكل ١٠: مدخل سوق السوقية من طرف خان الوزير، ٢٠٢١ ..... ١٨
- شكل ١١: جامع الخير سوق السوقية، ٢٠٢١ ..... ١٩
- شكل ١٢: سوق السوقية، ٢٠٢١ ..... ٢١
- شكل ١٣: خبرات محلية تعمل في ترميم سوق السوقية، ٢٠٢١ ..... ٢٢
- شكل ١٤: المخطط نسبي نتيجة عدم وجود مخطط تفصيلي للمحال ..... ٢٣
- شكل ١٥: ورشات عمل يدوية ومحلية ضمن السوق، ٢٠٢١ ..... ٢٤
- شكل ١٦: الترميم الذاتي في سوق السوقية، ٢٠٢١ ..... ٢٥

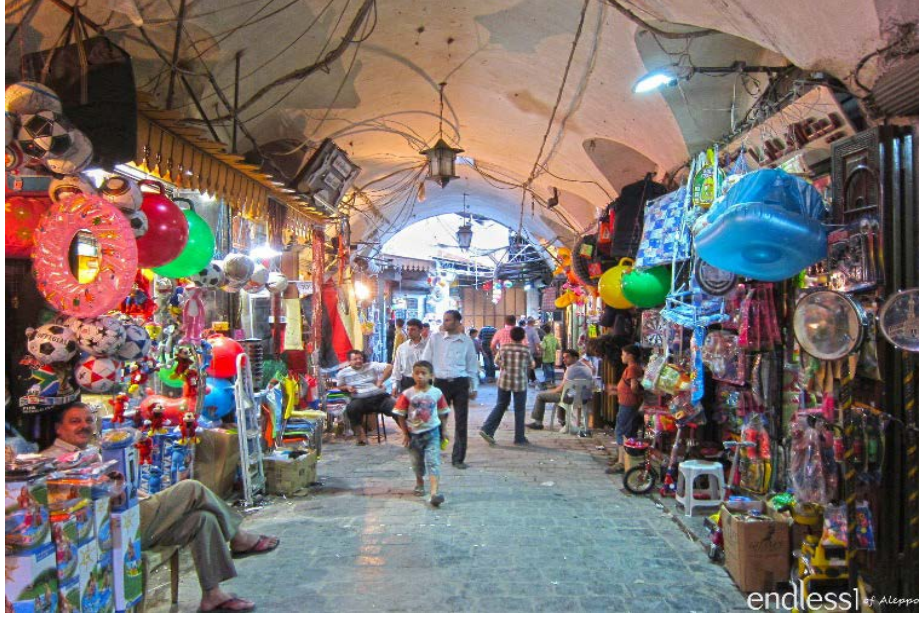


## الملخص التنفيذي

- آلية التصنيع والتجارة)، وارتباطها بتكوين شبكة اقتصادية من مختلف المناطق والمحافظات.

كما يقارن البحث بين طريقة الترميم الذاتية التي قام بها التجار والمالكين للمحال في سوق السويقة، وبين سوق الخابية الذي قام بترميمه صندوق الأمم المتحدة للسكان من وجهة نظر التجار في السوق.

يتناول البحث المقترح العلاقات الاقتصادية-الاجتماعية في سوق السويقة، وذلك خلال الفترة الزمنية (من ٢٠٠٩ حتى ٢٠٢٠). متضمنة فترة ما قبل النزاع المسلح، أثناءها وبعد نهايتها في المدينة وتأثيرها على طبيعة العلاقات بين الأسواق كعوائل وتجار، وارتباطهم بالمتسوقين وخصوصاً من الأرياف، حيث كانت هذه الأسواق نقطة استقطاب لهم؛ وعن العلاقات الناتجة مع (الموردين - المستوردين



شكل ١: صورة قديمة لسوق السويقة قبل الصراع المسلح. المصدر: موقع فيسبوك.



شكل ٢: أحد محاور سوق السويقة عام ٢٠٢١.

## هدف البحث

يهدف البحث الحالي إلى إيجاد الممارسات الأفضل لإعادة تفعيل الأسواق القديمة بطبيعتها الاجتماعي-الاقتصادية من خلال دراسة حالة سوق السويقة ومقارنته مع الأسواق التي تم ترميمها بشكل كامل من قبل المنظمات الدولية والوضع الراهن لها.

## منهجية البحث

تم اعتماد المنهج الإجمالي الميداني «البحث النوعي» الذي يركز على وصف الظواهر والفهم الأعماق لها، والذي يناسب طبيعة البحث الحالي، واعتمد بشكل أساسي على إدراك الموضوع وتفسيره، والملاحظة المستمرة، وجمع البيانات من الأسواق، ومقابلة التجار والجهات المعنية في السوق وخارجه، بالإضافة إلى إجراء المقاربات ومجموعات النقاش المركز.

## أدوات البحث

استخدم هذا البحث - في هدفه للوصول إلى الممارسات الأفضل لإعادة تفعيل الأسواق القديمة - الأدوات التالية:

- ملاحظة حركة الأسواق وزيارة سوق السويقة أو الأسواق الجديدة التي انتقل إليها التجار.

- عقد مقابلة فردية نصف مفتوحة واستخلاص البيانات من الممارسات الشخصية والخبرات لقاطني السوق من التجار، السكان والمتعهدين.

- عقد مقابلة فردية مفتوحة مع ممثلي المؤسسات الحكومية المرتبطة مع الأسواق القديمة.

- عقد مقابلة فردية مفتوحة مع ممثلي المنظمات الدولية التي تتدخل بشكل مباشر ضمن الأسواق القديمة.

- عقد مجموعات النقاش المركز لطرح بعض المواضيع ومناقشتها بشكل جماعي مما يفسح المجال لذكر معلومات وذكريات جمعية قد لا تُذكر ضمن المقابلات الفردية.

## نظرة عامة على النتائج

### محاوّر تحليل البيانات

#### المحور الأول: ارتباط التجار بالأسواق وأسبابهم للعودة إليها

تناول المحور الأول العلاقات الخاصة التي تربط التجار بالأسواق وبمعالهم على الرغم من جميع المتغيرات على أرض الواقع وذلك من خلال وصف بعض النشاطات ضمن السوق ما قبل الصراع وبعده وفق النقاط التالية:

## العودة إلى السوق

عبر غالبية التجار عن ارتباطهم عاطفياً بالأسواق، حيث مثلت لهم أسلوب حياة، أكثر من كونها مجال للتجارة وكسب الرزق فقط بالإضافة لكثير من العبارات والكلمات التي تعبر عن شعور بالملكية للسوق واقتران أسمائهم بالسوق وخاصة العوائل المشهورة في السوق (بادنجكي، دملخي، ويس..).

كانت الأسباب المشتركة للتجار الذين لم يعودوا بعد للسوق تتلخص بضعف الإمكانية المادية سواء بكلفة الترميم، أو عدم استطاعتهم الترميم وفتح المحال وانتظار السوق ليعاود نشاطه، بالإضافة إلى الخوف من قطاع الطرق، والضعف الشديد لحركة الزبائن في المنطقة.

## البضائع وحركة السوق

تميز السوق في فترة ما قبل الحرب بحركة تجارية مميزة على شكل سوق مختص بالألعاب، والهدايا، والأدوات المنزلية، والخردوات. أما في فترة ما بعد الحرب ونتيجة صعوبة الاستيراد والكلف المالية المرتفعة التي يحتاجها؛ فإن المحال التي نشطت ضمن السوق لم تتجهز بـ 10 بالمئة من كمية البضائع التي كانت قبل الحرب.

## الحياة اليومية للتجار في السوق

اعتمد التجار على الاستيقاظ وافتتاح المحال في ساعة باكراً من الصباح؛ حتى يتسنى لهم الاستفادة من زبائن الأرياف، الذين يأتون باكراً لملاحقة جميع أشغالهم، والعودة في نفس اليوم، يبدأ الدوام من الساعة الثامنة صباحاً، وينتهي في حدود الساعة الرابعة عصراً. ومن اللافت للانتباه أن جميع التجار الذين تحدثوا عن السويقة لم يذكروا أي جانب عنها كونها تعتبر سوقاً تراثياً؛ إنما هي شيء أعتيادي وأحياناً عائلي، حتى إنهم لا ينظرون إلى الترميم بصفة تطويرية أو سياحية وإنما بصورة إعادة السوق لما كان عليه.

## الحركة العقارية ضمن السوق

كانت أسعار العقارات (الفروغ) في سوق السويقة ما قبل الحرب مرتفعة للغاية نتيجة الازدحام الدائم في السوق لكن بعد الحرب وحتى اللحظة الحالية العقارات لم تستعد 20 بالمئة من قيمتها الفعلية بالإضافة إلى ضعف العرض والطلب - حسب التجار- واقتصرت البيوع على الورثة والشركات وبأسعار لا تمثل القيمة السابقة للعقارات، بالإضافة إلى بعض التجار الذين باعوا محالهم نتيجة حاجتهم الماسة للمال.

## المحور الثاني: العلاقة مع الزبائن

قبل الحرب، انتشرت المحال على جانبي السوق، وتمتع السوق بتمييزه عن باقي المحال ضمن الأسواق الحديثة

نتيجة المعارك في المدينة القديمة إلى أسواق ضمن حلب الحديثة. وتركز ذلك في منطقتين (المشاركة - حلب الجديدة). وتمت مقابلة عدة تجار ضمن منطقة المشاركة، التي تجمع بها العدد الأكبر من تجار السويقة حتى سميت (السويقة الجديدة) والتي تركز فيها معظم التجار واستأنفوا أعمالهم في المنطقة؛ ومن استطاع إعادة ترميم محله في السويقة إما أعاد افتتاحه مع استمرار عمله في المشاركة، أو رممه وأغلقه حتى لا ينهار أكثر، أو إنه لم يستطع الترميم وبقي في المشاركة.

### المحور الرابع: العلاقة مع مؤسسات الدولة

مرت على المدينة القديمة بعد الحرب مرحلتين، الأولى مرحلة إزالة الألغام ثم مرحلة إزالة الركام (بالتعاون مع اتحاد طلبة سورية)، واكتفت المشاركة الحكومية عند هذا المستوى، علماً أن الأسواق بحاجة إلى بنية تحتية وصيانة فورية لبعض الانهيارات في المباني والجدران وذلك بالتعاون مع لجنة السلامة العامة التي تحتاج لتدخلات وخطوات سريعة.

يتداخل عمل المؤسسات الحكومية في المدينة القديمة بشكل أو بآخر، من مديرية المدينة القديمة، أو البلدية، أو مديرية الآثار والمتاحف، وهذا ما يسبب عرقلة مستمرة إما في التراخيص، أو أثناء الترميم أو بعده. حيث يتخوف معظم التجار من إعادة الترميم بناءً على كمية الموافقات وتقارير اللجان والزيارات، التي تتم من قبل المؤسسات المعنية.

وفقاً لما ذكره أغلب التجار، تتلخص الصعوبات في مجالين رئيسيين، الأول يتعلق بالسلامة العامة، والبنية التحتية، وإزالة الركام؛ حيث أن السوق مازال يحوي العديد من المخاطر، سواء من أسقف منهارة، أو مشاكل في المياه، والكهرباء، وحتى من الناحية الأمنية حيث تعددت السرقات - بسبب عدم وجود نقطة أمنية في السوق - مما يخلق تخوفات لدى التجار من العودة. وفي المجال الثاني توجد الصعوبة الأكبر في الحصول على التراخيص.

تنوعت آراء التجار وأصحاب المصلحة في السوق حول الدور الحكومي في عودة السوق، حيث جاءت بعض الإجابات أن عودة السوق ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإعادة تفعيل المؤسسات والمديريات الحكومية في المدينة القديمة لتساعد على عودة حركة الأشخاص إلى المنطقة؛ مما ينعكس بشكل أو بآخر على حركة السوق. فيما رأى آخرون أن إعادة ترميم البنية التحتية، وإزالة المخاطر والتشوهات، وخلق خطوط مواصلات عامة بكثافة أكبر، من أهم الأسباب التي يمكن لها أن تنشط حركة السوق.

### المحور الخامس: العلاقة مع المنظمات الدولية والتدخلات التراثية

تحدث التجار عن الأسواق التي رُممت من قبل المنظمات الدولية - «سوق الخابية» بالتحديد - بكثير من الإشادة على الشكل الأخير الذي خرج به السوق من ترميم وصيانة، ومن مساعدة جيدة تلقاها التجار في ذلك السوق؛ إلا

بالأسعار الرخيصة؛ نتيجة اعتماد التجار على تخفيض الأسعار والاعتماد في الربح على زيادة عدد المبيع؛ مما دفع التجار من كافة المحافظات السورية إلى اعتباره مركزاً مهماً لتجارة الجملة؛ فكان التجار يزورون السويقة من (الرقعة، الحسكة، إدلب، دير الزور) وغيرها، بالإضافة إلى ريف حلب الشاسع بجهاته الأربع، وكان من المعروف أن سعر أي قطعة في السوق الحديث يزيد عن السويقة بما لا يقل عن 10 بالمئة.

تمتع التجار في السويقة بالسمعة الطيبة، حيث اشتهرت بكون أصحاب محالها في الغالبية شيوخاً، وعُرفت بالأمانة حتى أنه إذا باع ابن التاجر أو الصانع زبوناً ضمن المحل بسعر أكثر من السعر الطبيعي، يخرج التجار بنفسه، ويلحق الزبون ليعيد له المبلغ الزائد.

أما ما بعد الحرب، فيمكن القول أن الزبائن الذين يزورون السوق من داخل المدينة مقتصرين على زوار القلعة وما حولها ونادراً ما يقصد أي زبون السويقة لشراء شيء معين، أما زبائن سكان أرياف حلب، والمناطق الشرقية، والجزيرة السورية، فإنهم لم يعودوا للأسواق؛ إما لوقوعهم في مناطق سيطرة مختلفة (قوات سورية الديمقراطية - المعارضة المسلحة - تركيا)، أو لصعوبة المواصلات في الأرياف الواقعة تحت سيطرة الحكومة؛ هذا ما أفقد السوق الحصة الأكبر والأهم من المتسوقين والزبائن، والتي لا يمكن تعويضها في الوقت الحالي.

### المحور الثالث: العلاقة مع الجوار (من السوق - من خارج السوق)

كانت الحياة اليومية للتاجر مرتبطة بشكل كبير مع جيرانه، وكونت علاقات وصدقات وطيدة، على عمر التباء والأبناء والأجداد؛ ومن التفاصيل المشتركة اليومية: العزائم التي كان التجار يقيمونها لبعضهم، أو المشاركات في الأفراح والأفراح، حتى المشاكل كانت تحل من قبل التجار الأكبر سناً أو الأقوى تجارياً.

انقسم السوق إلى قسمين: قسم يحوي كبار التجار والمستوردين (سويقة علي - سويقة حاتم)، وقسم للتجار الجدد وصغار المستوردين، والمحال (سوق حجي أفندي)، وكان ذلك يمنح الزبائن خيارات عديدة للشراء، من حيث النوعية والأسعار المختلفة، ولم يكن هناك روابط محددة للتجار أو نواحي أو تجمعات خاصة بهم.

تناقل تجار السويقة القصص الشعبية، التي تترك انطباعات عن نشأة السوق، والعلاقات بين التجار، وكيف بنيت القيم الخاصة بهم؛ حيث نشأت باندماج المشايخ بالعمل التجاري ضمن السوق؛ الدمج الذي خلق الجو الاجتماعي الذي يمكن ملاحظته في سردهم للقصص التي توارثوها عن أجدادهم، منها قصة ترتبط ببناء جامع الخير وشهيندر التجار، و القصة المتعلقة بالأمانة لدى الحاج عبد اللطيف باندنكي أحد أشهر تجارهم.

تمت هجرات جماعية لتجار السويقة خلال العام 2012

- إجراء الأعمال الترميمية في البنية التحتية وخاصة فيما يتعلق بالإضاءة والحراسة الأمنية والتي تشجع التجار على ملء محالهم بالضائع دون التخوف من السرقات.
- إزالة المخاطر الناتجة عن التهدم في أجزاء السوق لتشجيع التجار والمتسوقين على زيارة السوق.
- العمل على معالجة الإشكالية الخاصة بعقود الإيجار القديمة والخلاف بين المستأجرين والمؤجرين والتي تؤخر صيانة وافتتاح الكثير من الأسواق، والخروج بتشريعات وقوانين تساهم في حل هذه الإشكالية المعقدة.

### على صعيد المنظمات الدولية المعنية بالتراث

- إجراء دراسات حقيقية عن الأسواق وأهميتها ودورها في عملية الإنتاج قبل البدء بالترميم لضمان تحقيق الفائدة الحقيقية المرجوة من الترميم.
- التدخل جزئياً في ترميم بعض الأسواق مما يمنح التجار حافزاً على العودة واستكمال العملية الترميمية.
- إجراء دراسات فعالة وحقيقية عن آلية خلق سلاسل قيمة جديدة للمتسوقين في الأسواق القديمة بعد التغييرات الكبيرة الحاصلة فيها من خسارة المتسوقين الخارجيين من الأرباب و المحافظات الأخرى.

أن الكثير منهم أبدوا عدم رضاهم عن اختيار المنظمات الأسواق التي يقومون بترميمها، حيث أنهم يعتقدون أن ترميم الأسواق ذات المهنة الواحدة أولاً وذات أسلوب بيع بالجملة له الأولوية في اختيار السوق، لأن تجار الجملة يهتمون بالسعر الأفضل بغض النظر عن المكان، بينما المشتري الفردي لديه خيارات عديدة وفروقات بسيطة تغنيه عن الذهاب إلى مناطق بعيدة كالسويقة. وهذه الصفات تنطبق على سوق السويقة كمثل أو سوق العطارين الذين لم تتقدم لهم أي منظمة بأي تدخل، بينما الأسواق التي تم ترميمها (سوق الخابية، سوق السقطية، سوق الحرير...)، على الرغم من ترميمها بالشكل الأمثل، إلا أنها لم تستعد حركة الإنتاج بل على العكس، عاد أصحاب المحال بعد الترميم لإغلاق محالهم بسبب عدم جدوى افتتاحهم، وضعف الحركة التجارية.

### التوصيات

على ضوء نتائج وتحليل البحث نوصي بما يلي:

### على صعيد المؤسسات الحكومية

- إجراء ندوات تعريفية تجمع التجار الراغبين بالترميم لتوضيح آلية استخراج الرخص وشروطها العامة والخاصة كي لا تحدث عرقلة وتأخير في ذلك.



الخابية الذي قام بترميمه صندوق الأمم المتحدة للسكان.

### إشكالية البحث

تتمثل مشكلة البحث الحالي في السؤال التالي:

ماهي الممارسات الأفضل لإعادة تفعيل الأسواق القديمة بطبيعتها الاجتماعية-الاقتصادية.

ومنه يتفرع ما يلي:

من هم اللاعبين الأساسيون في إعادة التفعيل وماهي أدوارهم؟

يتناول البحث المقترح العلاقات الاقتصادية-الاجتماعية في سوق السويقة، وذلك خلال الفترة الزمنية (من ٢٠٠٩ حتى ٢٠٢٠). متضمنة فترة ما قبل النزاع المسلح، أثناءها وبعد نهايتها في المدينة وتأثيرها على طبيعة العلاقات بين الأسواق كعوائل وتجار، وارتباطهم بالمتسوقين وخصوصاً من الأرياف، حيث كانت هذه الأسواق نقطة استقطاب لهم؛ وعن العلاقات الناتجة مع (الموردين - المستوردين - آلية التصنيع والتجارة)، وارتباطها بتكوين شبكة اقتصادية من مختلف المناطق والمحافظات.

كما يقارن البحث بين طريقة الترميم الذاتية التي قام بها التجار والمالكين للمحال في سوق السويقة، وبين سوق



شكل ٣: صورة قديمة لسوق السويقة قبل الصراع المسلح. المصدر موقع فيسبوك.



شكل ٤: أحد محاور سوق السويقة عام ٢٠٢١.

## أهمية البحث

### تجار السوق القديم

يصب استقصاء الممارسات الأفضل لإعادة تفعيل السوق في فائدة التجار القائمين على محالهم ضمنه في المقام الأول، مما يمنحهم أدوات أو أفكار تحسن من واقعهم المعاش.

### الجهات والمنظمات الدولية

يمكن أن تساعد نتائج البحث المنظمات الدولية - التي تقوم بتدخل ضمن الأسواق القديمة من خلال مشاريع الترميم أو سبل العيش - على اختيار أساليب أو خطوات أكثر فعالية في تحقيق أهدافها وإفادة المجتمع.

### المؤسسات الحكومية

تساعد نتائج البحث الجهات الحكومية على معرفة نقاط القوة والضعف في عمليات تفعيل الأسواق مما يخلق استراتيجية أفضل للتدخل مع أسواق أخرى في المستقبل.

### المجتمع المحلي

القيام بالأبحاث الفعالة فيما يتعلق بالتراث والاقتصاد يعيد للمجتمع رأسمال مهم، وبخاصة في مدينة مدرجة على لائحة التراث العالمي.

## هدف البحث

يهدف هذا البحث إلى إيجاد الممارسات الأفضل لإعادة تفعيل الأسواق القديمة بطبيعتها الاجتماعية-الاقتصادية.

### حدود البحث

#### الحدود المكانية

أجري هذا البحث ضمن مدينة حلب في مناطق جغرافية متعددة منها (سوق السويقة، سوق المشاركة، سوق حلب الجديدة) وذلك بسبب هجرات جماعية لتجار السويقة خلال عام ٢٠١٢ نتيجة الممارك في المدينة القديمة إلى أسواق ضمن حلب الحديثة، كسوق حلب الجديدة (شمالي - جنوبي)، وسوق المشاركة التي تجمع فيها العدد الأكبر من تجار السويقة حتى سميت (السويقة الجديدة).

#### الحدود الزمنية

تمت هذه المقابلات ضمن مدينة حلب خلال الربع الرابع من العام ٢٠٢٠ الذي تشهد فيه المدينة ضغوطات اقتصادية كبيرة بسبب انهيار الليرة السورية، بالإضافة إلى حالة أمنية مستقرة مع استمرار موجات جائحة كورونا التي سببت ركوداً اقتصادياً محلياً وعالمياً.

#### الحدود البشرية

قاطني السوق من التجار، والسكان، والمتعهدين، وممثلي المؤسسات الحكومية، وممثلي المنظمات الدولية.



شكل ٥: المناطق الجديدة التي انتقل إليها تجار السويقة.

## دراسات سابقة

طبيعة البحث الحالي، واعتمد بشكل أساسي على إدراك الموضوع وتفسيره، والملاحظة المستمرة، وجمع البيانات من الأسواق ومقابلة التجار والجهات المعنية في السوق وخارجه، بالإضافة إلى إجراء المقاربات ومجموعات النقاش المركز.

لم يتم سابقاً إجراء أي بحث بما يخص العلاقات الاقتصادية-الاجتماعية في السوق في فترة ما بعد ٢٠١١.

## عينة البحث

تم اختيار عينات محددة لتحقيق هدف الدراسة على الشكل التالي:

## منهجية البحث

تم اعتماد المنهج الإجرائي الميداني «البحث النوعي» الذي يركز على وصف الظواهر والفهم الأعمق لها، والذي يناسب

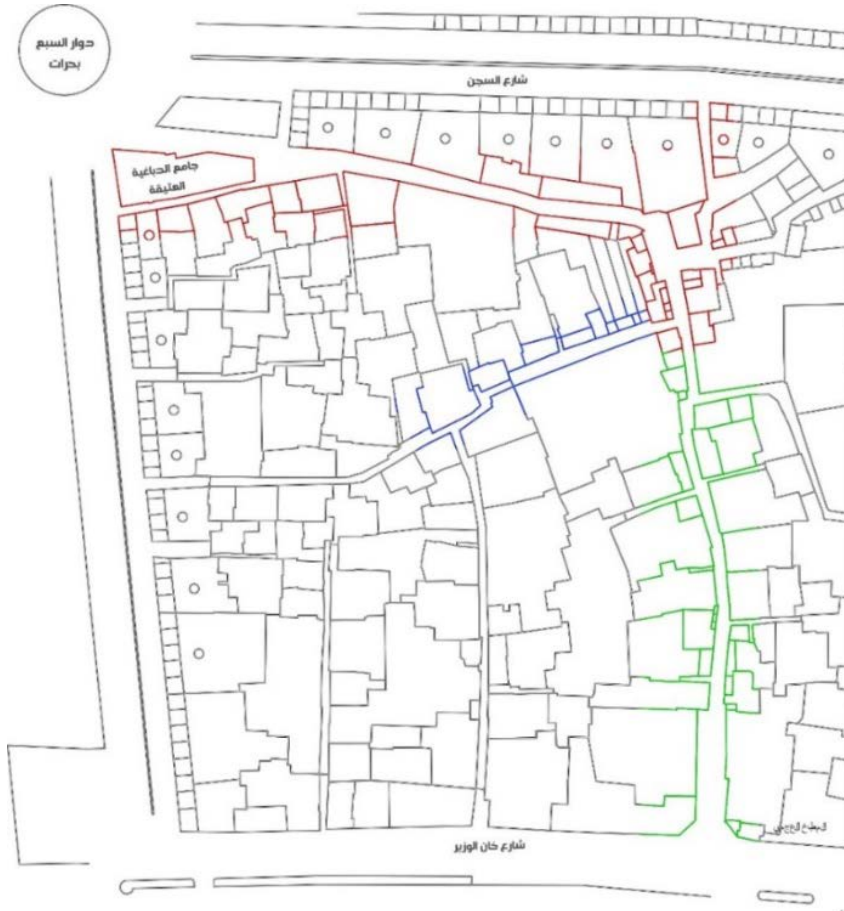
٤٧. محل		عدد المحال الكلي في السوق
تمت مقابلة ١. تاجر من أصحاب المحال	٤. محل	عدد المحال التي عادت إلى السوق
تمت مقابلة ٢. تاجر رمم ولم يعد	١. محلات	عدد المحال التي رُممت فيزيائياً ولم تعد إلى للسوق
تمت مقابلة ٢. تاجر لم يرمم ولم يعد	٤٢. محل	عدد المحال التي لم ترمم ولم تعد
تمت مقابلة شخص واحد		جهات حكومية
تمت مقابلة ٢ مهندس		منظمات دولية

١- الأعداد تقريبية ومتغيرة حتى تاريخ إعداد البحث.



## ملاحظات هامة عن العينات واختيارها

- تعرض السوق إلى دمار كبير خلال فترة الحرب، حيث محورين من أصل ثلاثة محاور للسوق منهارة بشكل كامل، وبالتالي عودة التجار متعلقة بالحالة الفيزيائية له، وهذا ما جعل العينات قليلة مقارنة بحجم السوق.
- يملك العديد من التجار أكثر من عقار ضمن السوق، وتملك بعض العوائل أسواقاً كاملة (البادينجي، دملخي..).
- هناك الكثير من المحال غير المعروف أين أصحابها، سواء بسبب السفر، أو الوفاة، خاصة محور جامع الدباجة العتيقة، ومحور شارع السجن، وعدم وجود أي محل مرمم ضمنهما.
- هناك العديد من التجار المطلوبين أمنياً، وبالتالي لا يمكن السؤال عنهم لتجنب المسائلة أيضاً.



- محاور متضررة بشكل كبير
- محور مرمم بشكل كبير
- محور متضرر بشكل بسيط للغاية

شكل ٦: محاور السوق الرئيسية.

## أدوات البحث

- عقد مقابلة فردية مفتوحة مع ممثلي المؤسسات الحكومية المرتبطة مع الأسواق القديمة.
- عقد مقابلة فردية مفتوحة مع ممثلي المنظمات الدولية التي تتدخل بشكل مباشر ضمن الأسواق القديمة.
- عقد مجموعات النقاش المركز لطرح بعض المواضيع ومناقشتها بشكل جماعي مما يفسح المجال لذكر معلومات وذكريات جمعية قد لا تذكر ضمن المقابلات الفردية.
- وتم استخدام النموذج التالي في المقابلات النصف مفتوحة:

- استخدم هذا البحث في هدفه للوصول إلى الممارسات الأفضل لإعادة تفعيل الأسواق القديمة الأدوات التالية:
- ملاحظة حركة الأسواق وزيارة سوق السويقة و الأسواق الجديدة التي انتقل إليها التجار.
- عقد مقابلة فردية نصف مفتوحة واستخلاص البيانات من الممارسات الشخصية والخبرات لقاطني السوق من التجار، والسكان، والمتعهدين.

## سوق السويقة – نموذج الترميم الذاتي

١.	الاسم – العمر – مكان الولادة والطفولة؟
٢.	ما الذي دفعك للعودة رغم الدمار؟
٣.	ماذا كنت تباع في المحل قبل دمار المنطقة؟ منذ متى المهنة موجودة (أباً عن جد)؟
٤.	من أين كانت تأتي بضائعك؟ ومن كان زبائنك؟
٥.	كيف كانت العلاقة مع جيرانك في السوق؟ هل يوجد هناك ارتباط بالمنتج؟ (خيطان، أزرار، قماش إلخ؟)
٦.	كيف كانت العلاقة مع جيرانك في الأسواق المجاورة؟ هل يوجد هناك ارتباط بالمنتج؟
٧.	كيف كنت تقضي يومك في السوق وإلى أين تذهب للصلاة، وللاستراحة، وأين تأكل؟
٨.	هل هناك رابطات أو اتحادات أو شيوخ كار كانت تربط بين أصحاب المهنة أمثالك؟
٩.	ماذا تباع الآن؟ ولماذا غيرت المهنة إن غيرتها؟ من أين تأتي بضاعتك؟ وماذا حل بمكان البضاعة السابق؟
١٠.	من هم زبائنك؟ من أين؟
١١.	أين هم الآن تجار السوق؟ من عاد منهم ومن لم يعد؟ ولماذا؟ إلى أين هاجروا؟ وهل من بقي غير بضاعته؟
١٢.	ماذا حل بالرابطات أو الاتحادات أو شيوخ الكار التي كانت تربط بين أصحاب المهنة أمثالك إن وجدت؟
١٣.	هل من تجار جدد دخلوا السوق؟ من هم؟ هل أنتم على علاقة معهم؟
١٤.	هل ساهمت أي جهة في الترميم؟
١٥.	هل تدفع ضرائب أو رسوم؟ ما هي؟
١٦.	ماهي الموارد التي اعتمدت عليها؟
١٧.	هل ساعدك أحدهم بالعودة سواء مادياً أو إجرائياً؟ هل قمت بمساعدة أحد التجار على العودة؟
١٨.	هل راعى الملاك الموقع التاريخي والقوانين الناظمة للترميم؟ كيف؟
١٩.	هل حافظ الملاك على المهن الموجودة ما قبل الحرب؟ كيف؟
٢٠.	هل هناك إضاءة على الأعمال المنجزة في السوق؟
٢١.	ماهي الصعوبات التي واجهت الملاك أثناء الترميم؟
٢٢.	ماهي الصعوبات التي واجهت الملاك بعد الترميم؟
٢٣.	ما هو الدور الحكومي المساعد لعودة عمل السوق؟
٢٤.	إلى أي حد ساهم ترميم المحال في تشجيع باقي التجار في الأسواق الأخرى؟
٢٥.	ما رأيكم بالأسواق التي ترممها المنظمات؟
٢٦.	هل يزورك أحد من الجهات الحكومية أو المنظمات الدولية؟ لماذا؟
٢٧.	هل يُعرض عليكم البيع؟ ممن؟



### ١.٢.١. مقدمة تاريخية

ربما تكون الأسواق المركزية القديمة في المدينة تتصف بالتوسع الدائم انطلاقاً من النواة إلى مجالات وفعاليات مشابهة، لكن السوق، بما فيها من تنوع متسارع، يمكن أن تكون ذات تطور أعمق في المدينة (دافيد، ٢٠١٠، ص. ٩).

السوق: من العربية: السُّوقَة: تصغير السوق باعتبار جواز تأنيثه، والسوق سوق وحرارة تقع بين الفرافرة ووراء الجامع، وهي قسمان:

- سوق حاتم: وهي القبلية التي تتاخم الجامع الكبير وكانت هذه المحلة تسمى السهيلية.

- سوق علي: كان فيها جامع يُصعد إليه بوضع درجات مركب على حوانيت تحته جارية في وقفه، وفيه قبر رجل يسمونه علياً، ويقولون: إن المحلة مضافة لاسمه (الأسدي، ١٩٨٧، ص. ٤٢٦).

### ٢.٢.٢. محاور التحليل

#### ١.٢.٢.١. ارتباط التجار بالأسواق وأسبابهم للعودة إليها

##### ١.١.٢.٢.١. العودة إلى السوق

من خلال المقابلات التي تمت في سوق السوق ومع التجار العائدين للسوق حديثاً، عبر غالبية التجار عن ارتباطهم عاطفياً بالأسواق، حيث مثلت لهم أسلوب حياة، أكثر من كونها مجال للتجارة وكسب الرزق فقط. وعلى الرغم من علمهم بأن حركة السوق التجارية ضعيفة للغاية وأن افتتاحهم لمحالهم ضمن السوق لا تكسبهم حتى التكاليف الشهرية؛ إلا أنهم لم يترددوا بالعودة للسوق متفائلين بعودة نشاطه مجدداً، بالإضافة لكثير من العبارات والكلمات التي تعبر عن شعور بالملكية للسوق واقتران أسمائهم بالسوق وخاصة العوائل المشهورة في السوق (بادنجكي، دملخي، ويس.).

وتعتبر السوق تاريخياً من أعمار محلات حلب الداخلة في السور وأعظمها موقفاً وأكثرها أسواقاً وأروعها تجارة، جيدة الهواء، غزيرة المياه. (الغزي، ١٩٩٨، ص. ١٧٧).

ويتحدث الباحث التاريخي محمود حريتان في مقدمة كتاب «أوابد سوق علي» عن تميز السوق بكونها مركب يتشكل من مجموعة عناصر تجتمع من ناحية أو أخرى حول مجال عام، ومن ممر رئيسي للوصول إلى مركز المدينة بدءاً من أحد أبواب السور، أي: باب النصر. لعب هذا المحور دوراً هاماً بحجم المرور فيه وغنى موقعه، والمساحة التي يتصل بها. في العصور المملوكية والعثمانية، وأماكن السلطة.



شكل ٧: السوق، ٢٠٢١.

البضائع التي كانت ما قبل الحرب، ويضاف إليه الخوف من السرقات؛ مما يدفع التجار للحد من كمية البضائع الموجودة بالمحال، علماً أن جميع المحال التي أُعيد افتتاحها لم تغير مهنتها والتزمت بمهن ما قبل الحرب.

### ٣.١.٢.٢. الحياة اليومية للتجار في السوق

كان مستقر وسائل النقل القادمة من الأرياف قريباً إلى السوق، مما جعلها المحطة الأولى لهم، والتي يتبعها زيارة أسواق (سوق النسوان، سوق البشكير، سوق السقطية)، وسائر أسواق المدينة القديمة، مما جعل دورة الحياة اليومية للتاجر تتسق مع هذه الحركة؛ حيث اعتمد التجار على الاستيقاظ وافتتاح المحال في ساعة باكراً من الصباح حتى يتسنى لهم الاستفادة من زبائن الأرياف الذين يأتيون باكراً لملاحقة جميع أشغالهم، والعودة في نفس اليوم. يبدأ الدوام من الساعة الثامنة صباحاً، وينتهي في حدود الساعة الرابعة عصراً، على أقصى تقدير حيث كان يتخلل هذا الدوام استراحة غداء وفق طريقتين؛ الأولى الغداء ضمن المحل، إما من «السفرطاس» الذي يتم تحضيره في المنزل، أو الشراء من سوق السقطية المشهور بجميع أنواع الأطعمة والتي تتنوع من (العجة، الفول، البيض، اللحم المشوي...)، أو الطريقة الثانية والتي تقتضي بمغادرة أصحاب المحال إلى منازلهم للغداء ثم العودة، ويبقى الأجير في المحل ويستريح ضمنه.

لا يشمل هذا الروتين شهر رمضان الذي يعتبر موسماً تجارياً مهماً للسوق حيث كان التجار والأجراء يبقون للغداء في المحال حتى يستطيعوا التواجد في ذروة ازدحام السوق بعد الإفطار.

في وجود مسجدين ضمن السوق، اعتادت نسبة كبيرة من التجار على المداومة على الصلاة في المسجد مما يتيح لهم فرصة للاستراحة أو الغفوة قليلاً بعد الصلاة ضمنه.

ومن اللافت للانتباه أن جميع التجار الذين تحدثوا عن السويقة لم يذكروا أي جانب عنها كونها تعتبر سوقاً تراثياً؛ إنما هي شيء اعتيادي وأحياناً عائلي حتى أنهم لا ينظروا إلى الترميم بصفة تطويرية أو سياحية إنما بصورة إعادة السوق لما كان عليه، علماً أن معظم التجار يروون القصص الشعبية المتناقلة بينهم، وما زالوا متمسكين ببعض العادات والتقاليد التراثية لكن كأسلوب حياة طبيعي وليس مصطنع أو تسويقي.

أما من خلال المقابلات التي تمت مع التجار الذين لم يعودوا بعد للسوق، كانت الأسباب المشتركة لعدم العودة تتلخص بضعف الإمكانية المادية سواء بكلفة الترميم، أو عدم استطاعتهم ترميم وفتح المحال وانتظار السوق ليعاود نشاطه نتيجة ضغوط الحياة اليومية وضرورة إيجاد عمل ذي مردود مالي جيد.

بعض الأسباب أيضاً حملت نوعاً من الخوف من قطاع الطرق، وبخاصة في الليل، باعتبار أن المنطقة المجاورة للسوق خالية من السكان بنسبة ٨٠ بالمئة.

من الواضح تماماً وجود شعور عال بالانتماء، وذكريات ملحة تدفع التجار للعودة، وبخاصة وأن الوضع الراهن للسوق يكاد يخلو من المتسوقين، أو الباعة، أو حتى الزائرين ومن الممكن أن يكون أحد أسباب هذا الارتباط ما سيرد في الفقرة التالية.

### ٣.١.٢.٢. البضائع وحركة السوق

مرت السويقة بعدة حالات اقتصادية، ففي أواخر القرن العشرين، كان السوق يختص بالمفروشات ومحلات وورش الأحذية، لكن فُرض منع التحميل والنقل ( البلدية ومجلس المدينة) من الشوارع الرئيسية (شارع السجن وشارع السبع بحرات) الملاصقة للسوق، بالإضافة إلى صعوبة تخزين المواد والمنتجات في المحال الصغيرة ضمن السوق؛ هذا ما دفع التجار إلى بيع المحال أو تأجيرها لتجار آخرين، وانتقالهم إلى مناطق أكثر صناعية وأكثر اتساعاً. وخلال الأعوام (٢٠٠٦ - ٢٠١٠) بدأت حالة اقتصادية اجتماعية مميزة عن باقي الأسواق، حيث شهدت السويقة تغييرات تجارية كبيرة نقلت أغلب التجار من حالات مادية عادية ومتوسطة إلى حالات مالية جيدة وممتازة نتيجة التحول إلى سوق مختص بالألعاب، والهدايا، والأدوات المنزلية، والخردوات؛ وذلك بُعيد التغيير الحاصل على السياسات الاقتصادية في مطلع القرن الواحد والعشرين بعد استلام الرئيس الجديد (بشار الأسد)؛ حيث مُنحت الموافقات على الاستيراد، وزادت الواردات من الصين بشكل كبير، و احتوى السوق على عدد كبير من التجار - المستوردين والمصنعين - وأصبح من الاعتيادي للتجار السفر للصين لاستيراد المنتجات، كل بحسب ملاءته المالية؛ مما منح ذلك خيارات لا تحصى للزبائن وخلق حالة منافسة في السوق.

أما في فترة ما بعد الحرب ونتيجة صعوبة الاستيراد والكلف المالية المرتفعة التي يحتاجها؛ فإن المحال التي نشطت ضمن السوق لم تتجهز بـ ١٠ بالمئة من كمية



شكل ٨: جامع الدباغة العتيقة في مدخل السوق، ٢٠٢١.

التجار الكبار أنتجت شباب صناعية ومع مرور الوقت اتعلموا المصلحة وكبروا وصاروا تجار انا كنت صانع عند خالي وتطورت وبعدين صرت نص معلم وبعدا معلم. عامر ويس - من كبار تجار الألعاب ضمن سوق السويقة

كانت أسعار العقارات (الفروغ) في سوق السويقة ما قبل الحرب مرتفعة للغاية نتيجة للزهد الدائم في السوق؛ لكن بعد الحرب وحتى اللحظة الحالية لم تستعد العقارات ٢٠ بالمئة من قيمتها الفعلية، بالإضافة إلى ضعف العرض والطلب - حسب التجار-، واقتصرت البيوع على الورثة والشركات وبأسعار لا تمثل القيمة السابقة للعقارات، بالإضافة إلى بيع بعض التجار محالهم نتيجة حاجتهم الماسة للمال.

### ٢.٢.٢. العلاقة مع الزبائن

انتشرت قبل الحرب المحال على جانبي السوق، وتمتع السوق بتميزه عن باقي المحال ضمن الأسواق الحديثة بالأسعار الرخيصة؛ نتيجة اعتماد التجار على تخفيض الأسعار والاعتماد في الربح على زيادة عدد المبيعات؛ مما دفع التجار من كافة المحافظات السورية إلى اعتباره مركزاً مهماً

كان الصناع يقومون بعد مرور الزمن واكتساب الخبرات بشراء أو استئجار محال خاصة بهم في السوق للتجارة، حيث كان سوق «حجي أفندي» يعتبر سوق فرعي ضمن السويقة يحوي محال يمكن شراؤها أو استئجارها بأسعار أخفض من سوق السويقة الرئيسية مما جعله سوقاً مفضلاً للتجار المبتدئين.

### ٤.١.٢.٢. الحركة العقارية ضمن السوق

تعود ملكية عقارات الأسواق القديمة في غالبها إما للأوقاف أو لملاك خاصين، ويتم إجراء عقود إيجار بين المالك والمستأجر ويسمى العقد (فروغ)، ويستطيع المستأجر أن يبيع هذا العقد ويمنح حق الإيجار لشخص جديد ولا يستطيع المالك استرداد العقار وفقاً للقانون (١١١) لعام ١٩٥٢، وبقيت هذه العقود غير محددة المدة متجددة بمجرد دفع المستأجر الإيجار.



## ٣. تحليل البيانات

يزيد عن السويقة بما لا يقل عن ١٥ بالمئة.

تمتع التجار في السويقة بالسمعة الطيبة، حيث اشتهرت بكون أصحاب محالها في الغالبية شيوخاً، وعُرفت بالأمانة حتى أنه إذا باع ابن التاجر، أو الصانع، زبوناً ضمن المحل، يسعر أكثر من السعر الطبيعي، يخرج التاجر بنفسه، ويلحق الزبون ليعيد له المبلغ الزائد.

لتجارة الجملة؛ فكان التجار يزورون السويقة من (الرقّة، الحسكة، إدلب، دير الزور) وغيرها، بالإضافة إلى ريف حلب الشاسع بجهاته الأربع، حيث كانت السويقة محطة البداية لجولة الزبائن من الأرياف، الذين يأتون باكراً لملاحقة جميع أشغالهم، والعودة في نفس اليوم، بالإضافة إلى تجار الجملة الذين يملكون محالاً في الأسواق الحديثة للمدينة وكان من المعروف أن سعر أي قطعة في السوق الحديث



شكل ٩: تاجر عائد إلى سوق السويقة، ٢٠٢١.

يقيمونها لبعضهم، أو المشاركات في الأفراح والأفراح، حتى المشاكل كانت تحل من قبل التجار الأكبر سناً أو الأقوى تجارياً.

ولكل سوق «شيخ كار» وهو كبير التجار وأقواهم مالياً، وغالباً يكون ذا سمعة تجارية حسنة، ويقوم بحل المشاكل والخلافات بين التجار، ويعتبر مرجعاً للمقاضاة التجارية بين الخصوم في السوق.

إلا أن تعدد المستوردين وتوسع الأسواق والعلاقات أدى إلى اختفاء هذا الدور الاجتماعي، وأصبح الاحتكام إلى القانون ومؤسسات الدولة أولاً وبشكل رئيسي.

### ٢.٢.٢.٢. التجار والروابط

انقسم السوق إلى قسمين: قسم يحوي كبار التجار والمستوردين (سويقة علي - سويقة حاتم)، وقسم للتجار الجدد وصغار المستوردين والمحال (سوق حجي أفندي)، وكان ذلك يمنح الزبائن خيارات عديدة للشراء، من حيث النوعية والأسعار المختلفة، ولم يكن هناك روابط محددة للتجار أو نواحي أو تجمعات خاصة بهم، وخاصة في فترة الانفتاح الاقتصادي، حيث كان بإمكان أي تاجر السفر إلى الصين واستيراد ما يريده بتكلفة بسيطة، مما خلق تجارات فردية لا تعتمد على روابط أو مجموعات؛ لكن عُرفت بعض العوائل بقوتها في مجال معين (البادنجكي للأدوات المنزلية، ناشد للسكاكر، دملخي للموازين..)، وهذا بسبب استمرار المهنة أباً عن جد وكثرة المحال التي يملكونها أو قيام أولاد العموم بالعمل في نفس المصلحة.

أما بعد الحرب فيمكن القول أن الزبائن التي تزور السوق من داخل المدينة مقتصرة على زوار القلعة وما حولها ونادراً ما يقصد أي زبون السويقة لشراء شي معين وذلك لعدة أسباب:

- قلة المحال التي رُمت وعادت للعمل وهذا يعطي خيارات قليلة للمشتري.

- الارتفاع الكبير في أسعار المواصلات، وقلتها مما يجعل فروق الأسعار عن محال وسط المدينة غير مجدية.

- التكاليف الإضافية الواقعة على أصحاب المحال المرممة في السوق نتيجة ضعف البنية التحتية في المنطقة مما ينعكس على سعر السلعة ارتفاعاً.

أما زبائن سكان أرياف حلب، والمناطق الشرقية، والجزيرة السورية، فإنهم لم يعودوا للأسواق، إما لوقوعهم في مناطق سيطرة مختلفة (قوات سورية الديمقراطية - المعارضة المسلحة - تركيا)، أو خلوعهم من السكان نتيجة التغيرات الديموغرافية المرتبطة بالتغيرات العسكرية، أو حتى صعوبة المواصلات في الأرياف الواقعة تحت سيطرة الحكومة؛ هذا ما أفقد السوق الحصة الأكبر والأهم من المتسوقين والزبائن، والتي لا يمكن تعويضها في الوقت الحالي.

### ١.٢.٢.٢. العلاقة مع الجوار ضمن السوق

كانت الحياة اليومية للتاجر مرتبطة بشكل كبير مع جيرانه، وكونت علاقات وصدقات وطيدة، على عمر الآباء والأبناء والأجداد؛ ومن التفاصيل المشتركة اليومية: العزائم التي كان التجار



شكل ١: مدخل سوق السويقة من طرف خان الوزير، ٢٠٢١.



## ٣ . تحليل البيانات

الأسواق، لتكمل بعضها. ويمكن ملاحظة ذلك بشكل أقل في سوق السويقة، وذلك فقط عند مصنعي الألعاب المحلية والذين يحتاجون بعض المواد الأولية لتنفيذ بعض الألعاب الشعبية (حبال للبلابل، أقمشة للعرائس والدمى) من الأسواق المجاورة.

٣.٢.٢.٢. التجار والعلاقات مع الأسواق الأخرى

عُرفت الأسواق في المدينة القديمة باختصاصها، حتى سُميت باسم المواد التي تبيعها (سوق البشاكير، سوق الحبال، سوق الذهب..)، وهذا ما يخلق العلاقات بين



شكل ١١: جامع الخير سوق السويقة، ٢٠٢١.

## ٣.٢.٢. العلاقة مع الجوار (من السوق – من خارج السوق)

## ١.٣.٢.٢. التجار والمنظومة القيمية

تناقل تجار السويقة القصص الشعبية، التي تترك انطباعاتاً عن نشأة السوق، والعلاقات بين التجار، وكيف بُنيت القيم الخاصة بهم؛ حيث نشأت باندماج المشايخ بالعمل التجاري ضمن السوق، الدمج الذي خلق الجو الاجتماعي الذي يمكن ملاحظته في سردهم للقصص التي توارثوها عن أجدادهم؛ منها قصة ترتبط ببناء جامع الخير وشهبندر التجار، والقصة المتعلقة بالأمانة لدى الحاج عبد اللطيف بادنجكي، قصص ترسم الصورة التي نشأ عليها جيل من التجار. ومما ذكر التجار من عاداتهم اليومية وتكافلهم ضمن السوق أنه في كل صباح اعتاد التجار وضع كرسي أمام باب المحل ما يدل على أن هذا التاجر لم (يستفتح)، أي أنه لم يبع أي قطعة بعد، فكان الزبون عندما يدخل السوق وينظر هل هناك من بقي كرسيه أمام المحل ولم يدخله بعد؟ إن رأى ذلك يقول للزبون: «أذهب إلى هذا المحال تجد طلبك عنده ليستفتح جاره أيضاً».

## ٢.٣.٢.٢. التجار وعودة ما بعد الحرب

تمت هجرات جماعية لتجار السويقة خلال عام ٢٠١٢ نتيجة المعارك في المدينة القديمة إلى أسواق ضمن حلب الحديثة. وتركز ذلك في منطقتين (المشاركة – حلب الجديدة). وتمت مقابلة عدة تجار ضمن منطقة المشاركة التي تجمع بها العدد الأكبر من تجار السويقة حتى سميت (السويقة الجديدة) والتي تركز بها معظم التجار واستأنفوا أعمالهم في المنطقة؛ ومن استطاع إعادة ترميم محله في السويقة، إما أعاد افتتاحه مع استمرار عمله في المشاركة، أو رممه وأغلقه حتى لا ينهار أكثر، أو أنه لم يستطع الترميم وبقي في المشاركة.

تخضع إعادة الترميم في السوق لقوانين واعتبارات عديدة، لم تكن واضحة بشكل كامل للتجار الأوائل الذين قاموا بترميم محالهم مما أدى إلى تأخر موافقاتهم وتراخيصهم، وهذا ما خلق حالة من التخوف لدى باقي التجار من العودة والترميم بعد رؤيتهم لتأخر تراخيص من سبقهم لمدة سنة

أو سنتين في أثر سلبي لم يشجع باقي التجار على العودة، وهذا ما سنذكره بالتفصيل في المحور الرابع.

## ٤.٢.٢. العلاقة مع مؤسسات الدولة

## ١.٤.٢.٢. مشاركة المؤسسات الحكومية في الترميم

مرت على المدينة القديمة فيما بعد الحرب مرحلتين الأولى مرحلة إزالة الألغام ثم مرحلة إزالة الركام (بالتعاون مع اتحاد طلبة سورية)، واكتفت المشاركة الحكومية عند هذا المستوى، علماً أن الأسواق بحاجة إلى بنية تحتية وصيانة فورية، لبعض الانهيارات في المباني والجدران وذلك بالتعاون مع لجنة السلامة العامة التي تحتاج لتدخلات وخطوات سريعة.

حتى إن عدداً من التجار حسبي السمعة قاموا بجمع التبرعات في السوق، وتواصلوا مع شركة الكهرباء لتمديد الكهرباء على حسابهم الخاص وفق ما يسمى ضمن وزارة الكهرباء «مشروع شعبي».

## ٢.٤.٢.٢. الضرائب والرسوم

يتداخل عمل المؤسسات الحكومية في المدينة القديمة بشكل أو بآخر، من مديرية المدينة القديمة، أو البلدية، أو مديرية الآثار والمتاحف، وهذا ما يسبب عرقلة مستمرة إما في التراخيص، أو أثناء الترميم أو بعده. حيث يتخوف معظم التجار من إعادة الترميم بناءً على كمية الموافقات وتقارير اللجان والزيارات التي تتم من قبل المؤسسات المعنية، بالإضافة إلى الإشكالية المتعلقة بموافقة مديرية ورفض مديرية أخرى؛ وهذا ما وقع فيه أحد التجار حيث وافقت له البلدية على إبقاء سقيفة ضمن المحل، فأعاد تأهيل محله بناءً على ذلك، لكن خلال زيارة لجنة من مديرية الآثار والمتاحف، طلبوا منه إزالة السقيفة وإلا سوف تتم مساءلته وإغلاق المحل.

## ٣.٤.٢.٢. الصعوبات التي تواجه التجار قبل الترميم

وفقاً لما ذكره أغلب التجار، تتلخص الصعوبات في مجالين رئيسيين، الأول يتعلق بالسلامة العامة، والبنية



شكل ١٢: سوق السويقة، ٢٠٢١.

الترخيص، من حيث متابعة اللجان المختصة وروتين العمل؛ حتى أن التاجر الأول الذي رمم محله ضمن السوق، استغرق منه الحصول على الترخيص ما يقارب السنتين، علماً أنه يجهل سبب التأخير حتى عرف صدفةً أن التأخير متعلق بموافقة لجنة سداسية يعقدها المحافظ، وبعد تواصله مع المحافظ - الذي لم يكن لديه علم بأن عدم عقد اللجنة أثر على التراخيص - كان الرد إيجابياً للغاية وطلب عقد الاجتماع المزمع وخلال يومين تمت الموافقة على الترخيص.

التحتية، وإزالة الركام، حيث أن السوق مازال يحوي العديد من المخاطر، سواء من أسقف منهارة، أو مشاكل في المياه والكهرباء، وحتى من الناحية الأمنية، حيث تعددت السرقات بسبب عدم وجود نقطة أمنية في السوق، مما يخلق تخوفات لدى التجار من العودة.

وفي المجال الثاني نجد الصعوبة الأكبر، في الحصول على التراخيص، حيث تحدث الكثير من التجار عن مشاكلهم في

كانت الزبائن من حلب وقضاء حلب يعني جماعة المنطقة الشرقية يعني اللي بدو يروح على الشام لازم يعدي على أغلب الزبائن من الريف غربي شرقي شمالي جنوبي جماعة الريف الجنوبي بنزلوا بالمعادي والريف الشرقي بنزلوا بالشعار بكون معهم خضار لبن حليب جبن بنزلو بيعو لحلب وبعدا بنزلو عالسوق

نقص الكوادر الشديد الذي تعاني منه المدينة القديمة؛ حيث لا يتجاوز عدد المهندسين المتاحين ١٠ بالمئة من إجمالي العدد اللازم لمتابعة كمية العمل في المدينة القديمة، وذلك بسبب عزوف المهندسين عن الوظائف العامة.

ونوه المهندس لقضية غاية في الأهمية ومنتشرة بشكل واسع في جميع الأسواق ضمن المدينة القديمة، ألا وهي عقود الملكية والإيجار التي يملكها تجار السوق، حيث تعود ملكية غالب الأسواق القديمة إما إلى الأوقاف، أو إلى ملك خاص لبعض العوائل.

طُرحت هذه النقاط وغيرها على مهندس مسؤول ضمن مديرية المدينة القديمة، الذي تحدث عن الإهمال من قبل التجار، حيث أظهر لنا دليلاً تم إعداده من قبل المديرية لجميع خطوات الترميم، والأوراق اللازمة، والمعايير التي يجب اتباعها، وأكد على أن جميع المهندسين المختصين بالتراث على علم بهذا الدليل ولكن التجار يعتمدون على المتعهدين أو المهندسين غير المختصين وبالتالي تحدث هذه العراقيل غير المخطط لها.

وأسهب المهندس قائلاً أنه وفي بعض الأحيان يحصل تأخير من قبل لجان الزيارات الميدانية، وذلك بسبب



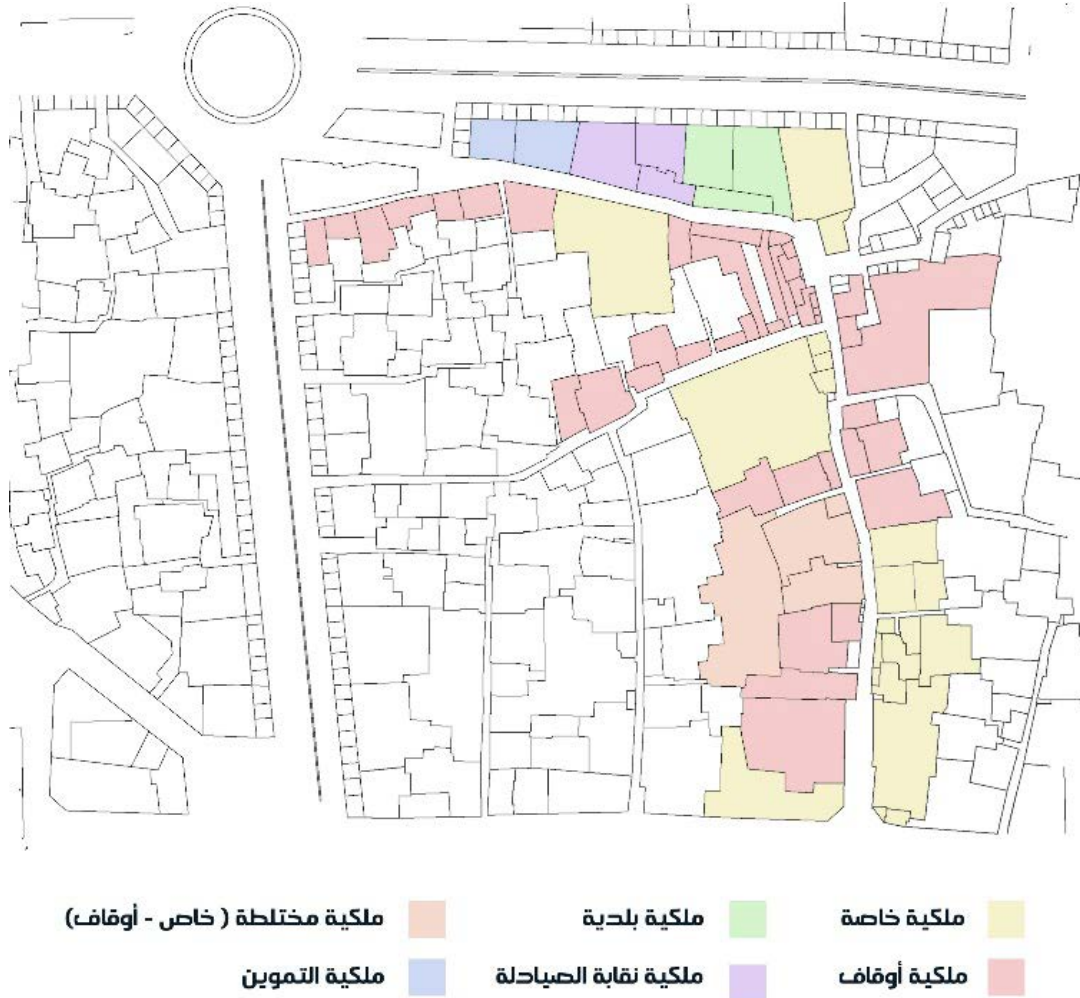
شكل ١٣: خيرات محلية تعمل في ترميم سوق السويقة، ٢٠٢١.



## ٣ . تحليل البيانات

صاحب الملك الأساسي وهذا ما خلق مشكلة كبيرة في السوق، حيث أن كل جهة مالكة حجرباً في الوقت الحالي تفرض شروطها الخاصة، حيث امتنعت نقابة الصيادلة عن إعادة تأجير المحال حتى إصدار شروطهم وأسعارهم الجديدة، بينما لا تمنع الأوقاف إعادة تأجير هذه المحال لمستأجريها السابقين وفق عدة شروط غير منظمة وغير متماثلة بين محل وآخر، حيث أنه طلب من بعض التجار سداد الإيجار عن السنين السابقة بنفس المبلغ القديم.

وتم استئجار العقارات من قبل التجار بعقد إيجار ملزم، لا يستطيع المؤجر الحل منه حتى هلاك المأجور بيد المستأجر، وهذا العقد يمنح المستأجر حق الانتفاع بالعين المستأجرة، بلا أي ضابط زمني؛ هذا ما جعل التجار يتاجرون بهذا العقد، والذي يسمى (فروغ)، هذا يعني أن صاحب الملك الأساسي يملك المكان فيزيائياً كحجر؛ ولكن لا يملك حق الانتفاع منه، وهذا الحق يتم بيعه من شخص لشخص، بأسعار مرتفعة للغاية، مقارنة بمبلغ الإيجار الذي يأخذه



شكل ١٤ : المخطط نسبي نتيجة عدم وجود مخطط تفصيلي للمحال.  
المصدر: التجار وسكان السوق أثناء البحث.



لكنهم لم يحصلوا على رد وأخبرهم محاميهم أن المالك سوف يقوم بإخلائهم ولن يسمح لهم بالترميم وفق القانون الذي ينص المادة ٥٣٧/ من القانون المدني " إذا هلك العين المؤجرة أثناء الإيجار هلاكاً كلياً، انفسخ العقد من تلقاء نفسه"، ويقصد بالعين المؤجرة «العقار».

بينما يرغب المستأجرون في إعادة استئجار المحال وترميمها على نفقتهم الشخصية.

هذه الحالة مطروحة بقوة في الوقت الحالي، ولم يتم وضع أي تشريعات في هذا الموضوع سواء بالنسبة للمالك أو المستأجر مما يؤدي إلى تأخر ترميم جزء كبير من الأسواق القديمة.

#### ٤.٤.٢.٢. الصعوبات التي تواجه التجار بعد الترميم

من خلال حديث التجار عن صعوبات ما قبل الترميم وما بعده، نجد أن هناك الكثير من القواسم المشتركة، سواء من ناحية السلامة العامة وإزالة التشوهات والمخاطر، أو البنية التحتية، أو الأمن والأمان من اللصوص والسارقين، أو قلة المواصلات العامة التي تصل إلى المدينة القديمة.

قمنا بسؤال التجار هل من الممكن أن تقوموا أنتم بحركة أهلية وصيانة بعض التشوهات وإزالة المخاطر؟

وتجار آخرون طُلب منهم سداد الآجار عن السنين السابقة وفق المعادلة التالية:

أما أصحاب الملكية الخاصة فوجدوا أنها فرصة مميزة لإخلاء المستأجرين واسترداد محالهم بعد خمسين أو ستين سنة من الإيجار.

ويشترط في ملف ترخيص إعادة الترميم وجود موافقة المالك الخطية على إعادة الترميم سواء من الجهات الرسمية أو الملكية الخاصة، وأدى هذا إلى مشكلة واضحة وهي عدم منح الملاك موافقة الترميم للمستأجرين حتى يستطيعوا إخلاءهم واسترداد العقار.

مستأجرون من سنين طويلة وعُرفوا في السوق وعرف السوق بهم وكثير منهم اشترى حق الانتفاع للمستأجر (فروغ) بمبالغ كبيرة قبل الحرب وبالتالي من حقهم العودة إلى محالهم، علماً أنه من الصعب الوصول لملاك المحال نتيجة رفضهم أي تدخل لأي وسطاء وربط العلاقات حصراً مع محاميهم.

من الواضح أن هذه المشكلة لا تقتصر على سوق السويقة وإنما في كل المدينة القديمة، حيث تحدث لنا أحد التجار المستأجرين في سوق الموازين أن السوق بأكمله ملكية شخص واحد مغترب في كندا منذ ٤٠ سنة، حاولوا التواصل مع الورثة لكي يأخذوا موافقة الترميم،



شكل ١٥: ورشات عمل يدوية ومطيلة ضمن السوق، ٢٠٢١.

## ٣ . تحليل البيانات

« سوق الخابية» بالتحديد - كانت هناك الكثير من الإشادة على الشكل الأخير الذي خرج به السوق من ترميم وصيانة، ومن مساعدة جيدة تلقاها التجار في ذلك السوق، إلا أن الكثير من التجار أو المهندسين المشاركين في الترميم، أبدوا عدم رضاهم عن اختيار المنظمات الأسواق التي يقومون بترميمها، حيث أنهم يعتقدون أن ترميم الأسواق ذات المهنة الواحدة أولاً وذات أسلوب بيع بالجملة له الأولوية في اختيار السوق، لأن تجار الجملة يهتمون بالسعر الأفضل بغض النظر عن المكان، بينما المشتري الفردي لديه خيارات عديدة وفروقات بسيطة تغنيه عن الذهاب إلى مناطق بعيدة كالسويقة. وهذه الصفات تنطبق على سوق السويقة كمثل أو سوق العطارين الذين لم تتقدم لهم أي منظمة بأي تدخل، بينما الأسواق التي تم ترميمها (سوق الخابية، سوق السقطة، سوق الحرير ..)، على الرغم من ترميمها بالشكل الأمثل، إلا أنها لم تستعد حركة الإنتاج بل على العكس، عاد أصحاب المحال بعد الترميم لإغلاق محالهم بسبب عدم جدوى افتتاحهم، وضعف الحركة التجارية، مما يطرح سؤالاً عن سبب اختيار أسواق غير مدمرة وإنما متأدية بشكل بسيط، وتفضيلها عن أسواق تسبقها بالأهمية التجارية، وحتى تسبقها بالحالة الحرجة الفيزيائية، وهل كان هذا الترميم تسويقي أم بناءً على احتياج ما؟.

جاءت أغلب الإجابات أنهم لا يجرؤون على ذلك؛ خوفاً من المساءلة القانونية في حال إزالة أي حجر أو شيء تعود ملكيته لمديرية المدينة القديمة أو الآثار والمتاحف؛ مما يمكن أن يوجه لهم اتهاماً متعلقاً بنشويه التراث، أو سرقة وإيقاعهم بورطة كبيرة.

٥.٤.٢.٢. الدور الحكومي في عودة السوق

تنوعت آراء التجار وأصحاب المصلحة في السوق حول الدور الحكومي في عودة السوق، حيث جاءت بعض الإجابات أن عودة السوق ترتبط ارتباطاً وثيقاً بإعادة تفعيل المؤسسات والمديريات الحكومية في المدينة القديمة لتساعد على عودة حركة الأشخاص في المنطقة؛ مما ينعكس بشكل أو بآخر على حركة السوق. فيما رأى آخرون أن إعادة ترميم البنية التحتية، وإزالة المخاطر والتشوهات، وخلق خطوط مواصلات عامة بكثافة أكبر، من أهم الأسباب التي يمكن لها أن تنشط حركة السوق.

٥.٢.٢. العلاقة مع المنظمات الدولية والتدخلات التراثية

عند سؤال التجار وأصحاب المصلحة عن رأيهم في الأسواق الأخرى التي رُممت من قبل المنظمات الدولية -



شكل ١٦: الترميم الذاتي في سوق السويقة، ٢٠٢١.



من اللافت للانتباه أن هناك العديد من الأسواق التي انتقلت بمكوناتها وتجارها من المدينة القديمة إلى وسط المدينة، مثل (السويقة - المشاركة) (المحمص - الأعظمية) (القطارين - الفرغان)، وهذا من شأنه إبقاء العلاقات الاجتماعية قائمة، وتلعب دوراً مهماً في تشجيع التجار للعودة إلى محالهم سوياً، وبخاصة إن كان هذا التشجيع مرافقاً لعملية ترميم وتأهيل، سيكون تأثير ذلك على محور السوق المستهدف كبيراً للغاية وإيجابياً للغاية.

يمكن القول أن المدينة القديمة وأسواقها عبارة عن رأسمال (اقتصادي، ثقافي، تراثي، سياحي)، على أن ذلك لم يكن فعالاً بشكل كامل قبل النزاع، وإنما بشكل بسيط مقارنة بحجم المدينة القديمة والفرص الاستثمارية الموجودة، وفي فترة ما بعد النزاع المسلح، واستباقاً لمرحلة الترميم الكامل للمدينة القديمة، من الممكن إجراء أبحاث ومخططات ودراسات عن المياني والأزقة والبيوت (في حال موافقة أصحابها) التي يمكن استثمارها، وتحويل قلب المدينة القديمة - والذي يجهله نسبة كبيرة حتى من سكان مدينة حلب - إلى رأسمال متعدد الجوانب، يحرك الاقتصاد المحلي والسياحة الداخلية والخارجية، وبخاصة أن دولاً تحوي مدناً قديمة أصغر حجماً، وأقل أهمية وعراقية من مدينة حلب، لكن الاستثمار الصحيح لميانيها جذب السياح من كل دول العالم حتى أضحت عنصراً هاماً من عناصر الاقتصاد الوطني.

من خلال الملاحظة وتنفيذ منهجية البحث يمكن استنتاج ما يلي:

تخضع إعادة تفعيل الأسواق القديمة لمعايير ترتبط بشكل مباشر بالعلاقات الاقتصادية والاجتماعية السابقة في السوق، ويجب الإحاطة بتلك العلاقات وإسقاطها على الواقع الجديد لخلق التدخل المناسب لذلك، وبخاصة بعد التجارب التي تم التدخل بها في الأسواق القديمة. ولم يساهم هذا التدخل في حركة حقيقية أو إيجابية للأسواق، بدءاً من سوق السقضية، مروراً بسوق الخابية والذي رمم بشكل فيزيائي احترافي لكن لم يساهم التدخل في عودة الحركة التجارية للسوق، سواء من قبل أصحاب المحال، أو الزبائن. ويمكن الإضاءة على عدة نقاط قد تكون مهمة في التجارب القادمة، مثل الاهتمام بتفعيل الأسواق ذات المهنة الواحدة، حيث يرى التجار أن تماثل المهنة بينهم وبين جيرانهم عامل إيجابي يخلق انطباعاً عن اختصاص السوق لهذه المهنة، وبالتالي سيقصده الزبائن لتعدد الخيرات وكثرتها، وهذا ما تجده فعلياً في جميع أسواق حلب، التي غالباً ما تأخذ اختصاصاً معيناً لمنتجاتها.

ومن المهم أيضاً أن يتم التركيز على الأسواق المشتهرة ببيع الجملة، حيث تكمن أهمية هذه الأسواق كونها نقطة جذب واهتمام لجميع الزبائن الذين يفاضلون الأسعار الأنسب على سهولة المواصلات وبعد المسافات، وهذا ما يخلق حركة مستمرة ضمن الأسواق التي لطالما اشتهرت بالأسعار الرخيصة.



يؤخر صيانة وافتتاح الكثير من الأسواق، والخروج بتشريعات وقوانين تعالج هذه الإشكالية المعقدة.

### على صعيد المنظمات الدولية المعنية بالتراث

- إجراء دراسات حقيقية عن الأسواق وأهميتها ودورها في عملية الإنتاج قبل البدء بالترميم لضمان تحقيق الفائدة الحقيقية المرجوة من الترميم.
- التدخل جزئياً في ترميم بعض الأسواق مما يمنح التجار حافزاً على العودة واستكمال العملية الترميمية.
- إجراء دراسات فعالة وحقيقية عن آلية خلق سلاسل قيمة جديدة للمتسوقين في الأسواق القديمة بعد التغييرات الكبيرة الحاصلة فيها من خسارة المتسوقين الخارجيين من الأرباب و المحافظات الأخرى.

على ضوء نتائج وتحليل البحث نوصي بما يلي:

### على صعيد المؤسسات الحكومية

- إجراء ندوات تعريفية تجمع التجار الراغبين بالترميم لتوضيح آلية استخراج الرخص وشروطها العامة والخاصة كي لا تحدث عرقلة وتأخير في ذلك.
- إجراء الأعمال الترميمية في البنية التحتية وخاصة فيما يتعلق بالإضاءة والحراسة الأمنية والتي تشجع التجار على ملء محالهم بالبضائع دون التخوف من السرقات.
- إزالة المخاطر الناتجة عن التهدم في أجزاء السوق لتشجيع التجار والمتسوقين على زيارة السوق.
- العمل على معالجة الإشكالية الخاصة بعقود الإيجار القديمة والخلاف بين المستأجرين والمؤجرين والذي



## ■ ■ المراجع

الأسدي، خ.ا. (١٩٨٧). موسوعة حلب المقارنة  
الغزي، ك. (١٩٩٨). نهر الذهب في تاريخ حلب  
دافيد، ج.ك. (٢٠١٠). أوابد سويقة علي